

اخبار البحرين في المصادر الروسية

حتى عام ١٩١٤

د.صبري فالح الحمدي

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

-مدخل تاريخي:

سنحاول في هذه الدراسة بيان اهمية البحرين للمصالح الروسية، وهو الامر الذي يحتاج الى جهود علمية لكشف جوانب من الاهتمام الروسي في البحرين، وعلى ما اعتقد فاننا كباحثين ودارسين يفترض علينا الرجوع الى المصادر الروسية، ما بين وثائقية وبحوث منشورة، فضلا عن الكتب المؤلفة لاجل الحصول على معلومات قيمة عن البحرين من تلك المصادر، مما يعطينا اشارات الى ضرورة تتبع مسار ما تحويه خزائنها من سجلات ومراسلات من معلومات قيمة نحن بحاجة إليها، ومحاولة الافادة من نصوصها في معرفة نواحي اخرى من تاريخ البحرين التي ظلت معتمدة مدة طويلة على المصادر البريطانية بالدرجة الاولى، التي ربما تكون منحازة وغير منصفة في تدوينها للاحداث.

وقد افترض البحث تتبع طبيعة التغلغل الروسي في الخليج العربي، ومنها البحرين، والبحث عن اصوله التاريخية، ولعلنا نهتدي الى بيانات ومعلومات تضمها تلك المصادر عن جغرافية البحرين وتجارته، وكيفية تعامل شيوخها من آل خليفة مع السلطات البريطانية في المنطقة، وما هي آثار ذلك على اوضاع البحرين الداخلية وانعكاساته على صلاتها الخارجية واشكال التدخل البريطاني الذي يرمي الى منع الروس من ايجاد مراكز لهم في البحرين، وكيف تمكن البحرينيون من كسب موارد عيشهم في المدة قبل اكتشاف النفط في بلادهم؟

ولعلنا نجد الاجابة عن ذلك في تلك المراجع التاريخية التي نحن بصدد عرض بعض منها، وهناك تساؤلات بشأن جدوى الوجود الروسي على قلته في البحرين، وطبيعة رد فعل سكان البحرين وشيوخها من توافد السفن التجارية الروسية الى موانئهم، وهل ان ذلك النشاط باشكاله الاقتصادية والعلمية قد لاقى ترحيبا من قبلهم؟ كما سيحاول البحث ان يعالج دوافع الاستقبال الودي الذي كانت تقابل به السفن وبحارتها الروس حين وصولهم الى البحرين، الامر الذي يساعدنا الى معرفة الكثير من القضايا

السياسية والتجارية التي لم نكن نعرف بها، ونجهل ما يدور في اوضاع البحرين الداخلية وعلاقتها الخارجية عبر تاريخها الحديث وثقت احداثه بين ثنايا تلك المصادر.

- اخبار البحرين في المصادر الروسية حتى عام ١٩١٤ :

اولت الاوساط الروسية اهتماما بالبحرين منذ وقت مبكر في خضم وجود التنافس بين الدولة العثمانية وبريطانيا لغرض الهيمنة على مناطق الخليج العربي، ومنها البحرين خلال العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر ، ولاسيما في السنوات التي اعقبت حملة الاحساء^(١) عام ١٨٧١، هذه الاحداث وثقتها المصادر الروسية بوصفها تؤثر على مصالحها على النحو الآتي: "...وهناك اشتداد التنافس العثماني- البريطاني للسيطرة على البحرين...، عقب حملة الاحساء عام ١٨٧١، لكن بريطانيا تمكنت من بسط سيطرتها على البحرين...، بعد انسحاب مدحت باشا عام ١٨٧٢"^(٢).

وعلى اثر دخول الالمان^(٣) الى ميدان المنافسة مع البريطانيين والروس في الخليج العربي منذ تسعينيات القرن التاسع عشر، بعد حصولهم على امتياز مشروع سكة حديد^(٤) برلين- بغداد (١٨٨٨-١٩١٣) من الدولة العثمانية الذي تقرر ان تكون نهايته الكويت بدلا من البصرة، فكان لذلك صدها في الاوساط الروسية وهي تروم انشاء سكة حديد عبر فارس التي عكست تلك التطورات بالاشارة الى البحرين بقولها: " ان وكلاء الاحتكارات الالمانية في البصرة وبغداد قاموا بدعاية نشطة معادية للانكليز، وانهم ظهروا حتى في البحرين...، قبل الحرب العالمية الاولى:^(٥).

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصول بحارة وتجار روس، فضلا عن مبعوثين آخرين في مهمات دبلوماسية وعلمية الى مدن الخليج العربي، وكانت البحرين احدى تلك الموانئ التي زارها الرحالة" بي ستينين" ووثق ما سجله من بيانات بشأن موقع البحرين^(٦) وتجارها ومقادير ما تصدره من بضائع وما تستورده في النص الآتي: "يمتد ارخبيل البحرين بالقرب من الساحل الشرقي "من الخليج العربي" والبحرين غنية جدا حيث توجد المراعي والبساتين والعيون المائية، والمهنة الرئيسية لسكانها الـ(٧٠,٠٠٠) نسمة صيد اللؤلؤ وزراعة النخيل والملاحة، عاصمتها المنامة نفوسها (٢٥,٠٠٠) نسمة تقع في اوال (جزيرة) وهي اكبر جزيرة في الارخبيل، يملك سكان المدينة (١٤٠) مركبا للتجارة الساحلية و(٣٠٠٠) زورق لصيد الاسماك، تبلغ صادرات البحرين (١,٢٢٠,٠٠٠) روبل^(٧)، والواردات (٩٢٧,٠٠٠) روبل والدخل السنوي

للشيخ الحاكم (عيسى بن علي آل خليفة (١٨٦٩-١٩٢٣) يبلغ (١،٨٣٠،٠٠٠) روبل^(٨).

ومع بداية القرن العشرين فقد اتضح حصول تطور في المجال التجاري بين روسيا والبحرين نتيجة لاتساع مصالهما، ومما يعزز ذلك ما ورد بشأن حجم التجارة في التقرير الذي اعده "جي. في. اوفسينيكو (Ofseenko) القنصل العام الروسي في بوشهر ، ويتضمن جداول بتجارة السكر في المنطقة ونورد هنا الخاص بالبحرين: " اذا كانت القيمة الاجمالية للسكر المستورد الى البحرين (٥١،٢٤٧) روبل عام ١٨٩٧، فيما بلغت كمياته في عام ١٩٠٠ (٥٩،٧٨٦) روبل، وينقل السكر من البحرين الى كل من قطر والموانئ الصغيرة في الاحساء وحتى في الكويت^(٩).

وعلى الرغم من وجود معارضة بريطانية للنشاط الروسي في البحرين بحكم علاقاتها مع شيوخها من آل خليفة، فقد احتلت البحرين بحكم موقعها الجغرافي وكثرة جزرها، فضلا عن وجود مصائد استخراج اللؤلؤ بكميات تجارية على ساحلها، مكانة في المصادر الروسية التي كانت تدون بعضا من تاريخ البحرين، و اشارت مصادرها الى معلومات وثقها قبطان السفينة "سيليكيا" (جاسكين)، التي رست في البحرين في ١٢ نيسان ١٩٠١، اذ استفسر فريق من الوافدين عن الاوضاع التجارية السائدة في البحرين وجمع عينات من الاقمشة والسكر وصناعات الزجاج، لكنهم غادروا البحرين بعد رفض شيخها عيسى بن علي آل خليفة اعطاءهم موافقة تحريرية^(١٠)، تتضمن عدم وجود اية قيود على تجارتهم في البحرين...، ثم زارت السفينة البحرين ثانية في تشرين الاول ١٩٠١ وغادرتها في ١٢ تشرين الثاني، وقد اخبر قبطانها مستر (جاسكين) نائب الوكيل السياسي (البريطاني)^(١١) في البحرين بانه وزملاؤه الروس اشتروا اللآلئ من البحرين بحوالي (٣٠٠٠) فرنك وانهم ربحوا ربحا مضاعفا بلغ (١٠٠%) بعد ان باعوها في اوربا، ولما عاد الفريق مرة اخرى وجد الاسعار مرتفعة جدا فاستثمر (٣٠٠٠) روبية فقط في شراء اللؤلؤ، ولكن الفريق اصيب بخيبة امل لخسارته فصمم الا يكرر التجربة^(١٢).

شهد عام ١٩٠٢ وصول الرحالة "نيقولاي بوغايا فلنسكي" الى البحرين ، وهو من علماء الجيولوجيا الذي كان يعمل في المتحف الجيولوجي الروسي، الذي ارسلته جمعية هواة العلوم الطبية والانثروبولوجيا والاثنوغرافيا التابعة الى جامعة موسكو للقيام بابحاث علمية، وجاء في احد تقارير البعثة التي كان يترأسها والمرسلة الى القنصلية الروسية في بوشهر في شهر نيسان ١٩٠٢ عن زيارتها البحرين بما يأتي: " امضى

بوغايا فلنسكي ثلاثة اسابيع في البحرين واستقبله الشيخ عيسى آل خليفة (١٨٧٠-١٩٢٣) الذي سلمه رسالة منه الى "اوفسينيكو"^(١٣) وقد ابلغ بوغايا فلنسكي فيها عن دسائس الانكليز وحسن الضيافة التي خص بها السكان المحليون اول شخص روسي في البحرين".^(١٤)

والملاحظ تردد اسم البحرين في كتابات عالم الجيولوجيا الروسي "بوغايا فلنسكي" في اكثر من مرة ونقل لكم ما دونه في مراسلاته مع الجهات الرسمية في المدة نفسها، حول مشاهداته في البحرين، وما لمسه من توجهاتهم حيال روسيا ولنستمع الى ما ذكره: "ان البحرينيين كانوا على استعداد ان يطوروا علاقاتهم مع روسيا بمشاهدة السفن التجارية الروسية عند جزر البحرين، ويهتمون بموقف روسيا من الدولة العثمانية ومعرفة حياة المسلمين في روسيا متأثرين بالدعاية الانكليزية بانهم يعتقدون بان الروس يفرقون في المعاملة بين الروس و المسلمين ويجبرونهم على ان يعتنقوا المسيحية، وجمع بوغايا فلنسكي خلال اقامته في البحرين مجموعة من نماذج للتاريخ الطبيعي وصور المدينة وما حولها وكانت هذه الزيارة من ابرز المحطات في سياق العلاقات بين روسيا والبحرين، اذ حظي بوغايا فلنسكي باستقبال وترحيب في البحرين والبلدان الاخرى التي زارها"^(١٥).

مقابل ذلك جاء ذكر البحرين في ارشيف السياسة الخارجية وقد تضمنت تقارير بعثتها القنصلية الروسية^(١٦) في بوشهر عام ١٩٠٢ الى الحكومة في موسكو، وما عرضه السيد جوجير^(١٧) (A.Goguyer) الوكيل التجاري الفرنسي الجنسية الذي يعمل في الشركة الروسية للملاحة والتجارة، في تقريره المؤرخ في ٨ تموز ١٩٠٢ من مسقط عن آل خليفة امراء البحرين^(١٨) وعلاقتهم بالسلطات البريطانية: "وقد قدمت عشيرة بني عتبة الى البحرين منذ (١٢٠) سنة خلال فترة احتلالها وكان وقتئذ السكان الاصليون يعانون من تردي الاوضاع في شتى الميادين، وربما لذلك اصبح السكان الاصليون في البحرين بالمقارنة مع امارات عربية صغيرة يخدمون الهنود اكثر، وتستخدمهم بريطانيا وتكفل بحمايتهم ضد اعتداءات السكان الاصليين وفقا لمعاهدة عام ١٨٨٠^(١٩)، يجب ان تكون البحرين تحت الرعاية الدولية، ولكن سرعان ما توتر الوضع حتى وصل الامر في العام الماضي الى ان يضطر الامير الحاكم ان يعلن ابنه الاكبر (الشيخ حمد) وليا للعهد، بعد موافقة الحكومة البريطانية، وفي الوقت نفسه انني على علم بان بني عتبة هم في الحقيقة خصوم الانجليز.... وفي هذه الحالة اقترح ما يلي:

١- زيادة عدد العائلات ذات الاصل الفارسي^(٢٠) التي ستكون تحت رعاية الامبراطورية الروسية لان كل الاوربيين قد وجدوا تحت رعاية القنصلية الانجليزية، فعندما يكون في هذه المنطقة تزايد في اتباع روسيا من الممكن ان نوجه عنايتنا باعادة النظر بلا شك في معاهدة عام ١٨٨٨ بعد موافقة الامراء.

٢- الاعانة في انشاء المنشآت.

٣- انشاء محطة نقل روسية في المنامة وبالذات منح الرعاية للوكالة التي ستعمل هناك.

٤- اختيار الفرصة المناسبة وتقديم طلب الامير الحاكم الى الدول المتقدمة على موافقتها بقبول امارته كحليف لها ومن الممكن لامراء الامارات العربية الصغيرة الاخرى ان يخطو نفس هذه الخطوة^(٢١).

ادى النشاط الروسي في البحرين الى اثاره مخاوف بريطانيا على مصالحها المتنامية واستنادا للوثائق الروسية: "فانه في اثناء زيارة بعثة "بوغايافلينسكي" المذكورة سلفا الى البحرين (١٩٠١-١٩٠٢)، والتقاطه صور لاشخاص ومناظر طبيعية هناك وهو ما ولد رد فعل بريطاني ازاءه، اذ كانوا يعتقدون بانه يتجسس لصالح روسيا، وان ذلك كان يمكن ان يعرضه لخطر شديد، و اشار المبعوث الروسي الى ان الانجليز كانوا يضعون لع عراقيل كثيرة، اذ اوقفوا حقائبه في الجمر، وعطلوه في استنجار بيت في البحرين، واجلوا اكثر من مرة موعد لقائه^(٢٢) مع شيخ البحرين الشيخ عيسى^(٢٣).

وهناك معلومات عن البحرين دونت عام ١٩٠٥ و ١٩٠٦ تحت عنوان (وصف مختصر لجزيرة البحرين وتجارته) باللغة الروسية محفوظة في ارشيف وزارة الخارجية، احتواها تقرير مؤلف من ثمانية عشرة صفحة، استعرض الصراع^(٢٤) البرتغالي- الانكليزي للسيطرة على البحرين وموقف فارس منها في القرنين السابع عشر والثامن عشر واليكم نصه: "استولى البرتغاليون بالقوة على جزر البحرين عام ١٥١٧^(٢٥) وذلك لاستغلال اللؤلؤ استغلالا صحيحا في مياه الخليج العربي واحترفوا هذه الحرفة (١١٥) سنة، ولكن طرد الشاه الفارسي^(٢٦) البرتغاليين عام ١٦٢٢^(٢٧)، فاستولى على هذه الجزر، ورغم النزاعات الشديدة بين الفرس والقبائل العربية في حق ملكية هذه الجزر واستغلالها فان الفرس امتلكوها الى عام ١٧٨٤^(٢٨)، وفي هذه السنة استغلت القبائل العربية من العتوب^(٢٩) (آل خليفة) ضعف الفرس ورجعت مجموعة جزر البحرين^(٣٠).

وعلينا التذكير بما تضمنه الاضبارات التي يضمها ارشيف الحكومة الروسية في

سان بطرسبرج من تفاصيل عن حركة السفن الروسية التجارية العاملة ما بين اوديسا

الميناء على البحر الاسود وميناء البحرين- موضوع البحث- وهو الامر الذي افصح عنه "اوفسينيكو" القنصل الروسي في البصرة في تقريره عام ١٩٠٦ المقدم الى ادارة الشركة الروسية مع بلدان عدة، نقتبس منه ما يتصل بالبحرين على النحو الآتي:
الوثيقة: الصفحة ٤٤-٤٥ من الاضبارة.

النسخة غير اصلية" مصدق عليها"

السفينة التجارية الثانية للشركة الالمانية (Hamburg- America-Linic) السفينة التي دخلت الآن الخليج (العربي) كانت ذات ساريتين واسمها سيسيليا (Cicilia) وزنها (١٨٦٥) طنا وسرعتها ١١ ميلا.

...، تركت لنجة في (١٣) ايلول ظهر (١٩٠٦) واخذت منها (١٥) كيسا من السمك المجفف و (١٠) كيسا من الارز للبحرين...، وفي ١٤ ايلول وصلت البحرين وافرغت (٦٦٨) صندوقا فقط من حمولتها ومنها (٣٠٠) صندوق من السكر المكرر و (٣٠) صندوقا من المعكرونة ومكانين من المنسوجات و (٥) اماكن من الاواني و (٤٠) مكانا من الاقمشة و (١٥) صندوقا من الكبريت و (٥) صناديق من الحديد وصندوقا واحدا من البضائع المختلفة، وفي الثالثة بعد الظهر غادرت جزر البحرين^(٣١) وقد حملت على متنها (١٣) راكبا الى البصرة^(٣٢).

وهناك معلومات مستقاة من دائرة الاحصاءات الخارجية التابعة لوزارة القوات البحرية الروسية، وهي تحتفظ بوثائق تضم بين دفتيها تفاصيل عن جغرافية وتضاريس منطقة الخليج العربي وجزره، وموارد رزق السكان ومعيشتهم المعتمدة على اللؤلؤ المستخرج من مصائد البحرين المعروفة بغناها، فضلا عن الثروة السمكية. ونفتطف منها ما يتعلق بالبحرين عام ١٩٠٦: "يقع خليجان منخفضان في الجنوب على الساحل العربي، اي خليج البحرين و...، وهناك عدة قصبات تجارية عربية تماما تحتكر التجارة الساحلية، وتوجد جزر كبيرة عديدة كالبحرين...، والمياه الخليجية ثرية في الحيوانات وتصلح لصيد السمك طوال السنة، ويتم تجفيف الاسماك في الشمس وتباع في الجزيرة العربية وزنجبار وحتى الهند، ويشكل صيد اللؤلؤ المصدر الرئيسي الطبيعي للدخل وتشارك (٥٠٠٠) سفينة و (٧٠٠٠) نسمة في صيد اللؤلؤ سنويا، وتقع اثرى مصائد اللؤلؤ بالقرب من البحرين^(٣٣) وتصدر اللآلئ الى كل من بغداد وبومباي واوروبا"^(٣٤).

من جانب آخر كان للبحرين نصيب في الاهتمام الروسي لعموم المنطقة، وقد جاء ذكرها في دائرة الاحصاءات الخارجية التابعة لوزارة القوات البحرية الروسية

وهي تدون اشكال التبادل التجاري بين روسيا وجزر البحرين عام ١٩٠٦، وقد زودتنا بمعلومات قيمة عن جغرافية البحرين وسكانها واقتصادها على النحو الآتي: " وهناك الجزيرة الرئيسية (البحرين) في الارخبيل تمتد الى (٢٧) ميلا طولا و (١٠) اميال عرضا، والجزر الاخرى هي كل من المحرق وسترا والنبيه صالح يبلغ سكان هذه الجزر (٧٠) الف نسمة، والمدينة الرئيسية هي المنامة وتقع في جزيرة البحرين ، وعدد سكانها (٢٥) الف نسمة، يبلغ عدد القرى في الجزيرتين مائة قرية، ويشكل صيد اللؤلؤ الحرفة الرئيسية وتشارك فيه حوالي (٩٠٠) سفينة ، ويتكون طاقم كل سفينة من ٨ الى ٤٠ رجلا ، تنتج البحرين التمر والبريسم وقماش الاشرعة والحصران من القصب وتبلغ صادراتها (٩) ملايين روبل والواردات (١٠) ملايين روبل"^(٣٥).

استمرت البحرين تحتل مكانة في الخليج العربي وفي علاقاتها مع البلدان الاخرى، على الرغم من قرب قيام الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، وهو الامر الذي سلطت الضوء عليه الاوساط الروسية موثقا في ارشيفها التاريخي في سان بطرسبرج لعام ١٩١٣ عن اهمية البحرين التجارية بقولها: " نلاحظ في بعض الرسائل والوثائق تطلب الشركة^(٣٦) للملاحة والتجارة الدخول بصورة اختيارية الى كل من مينائي البحرين و...، وان البحرين كانت تدخل ضمن جدول الرحلات كاحد الموانئ التجارية، لان بعض الوثائق تتوقع لهذا الميناء مستقبلا جيدا كما هو مدون بالوثيقة المذكورة في الاضبارة رقم ٢٢٠٦ لعام ١٩١٤"^(٣٧).

يتبين لنا من العرض السابق تبوأ البحرين منزلة خاصة في المصادر الروسية المتنوعة، اذ حظيت باهتمام المبعوثين الروس تجارا وبحارة ، فضلا عن علماء طبيعة، الذين راحوا يوضحون معالمها الجغرافية والعمرانية ودورها التجاري في الخليج العربي، وتردد السفن القادمة من بلاد الهند وشرق افريقيا ، فضلا عن الاوربية إلى البحرين، وهي تحمل اعلام دول متعددة، بغية الاتجار مع جزر البحرين وتجارها، ولاشك فان ترحيب الشيوخ وسكان الاخيرة بالقادمين من روسيا ترك آثارا ايجابية في زيادة الاهتمام الروسي بالبحرين، وتوافد العديد من الروس إليها للتبادل التجاري معها، محققين ارباحا طيبة جراء رواج بضائعهم في اسواق البحرين ، لاسيما ان شيوخها من آل خليفة كانوا يمدون يد الصداقة للقوى الاوربية الاخرى، في محاولة منهم للتخفيف من الضغوط والتدخلات البريطانية في شؤون بلادهم، وهو الامر الذي اوضحته الصفحات السابقة بشيء من الايجاز، بحكم الالتزام بمنهجية البحث التاريخي الخاص بموضوع الدراسة.

- استنتاجات البحث:

توصل البحث الى بعض الحقائق التاريخية اهمها:

اولا: شكلت المعلومات التي تضمنتها المصادر الروسية على انواعها رافدا جديدا سلط الضوء على جوانب عدة من جغرافية البحرين ووصف لمعالم عمرانها وطبيعتها سكانها، واطافات علمية عن جزرها من حيث موقعها وتضاريسها، فضلا عن تزويدنا براء مستقاة من تلك المصادر عن تاريخ البحرين الحديث، وطبيعة الصراع الاقليمي والدولي الذي تعرضت له عبر سنوات كثيرة، لاسيما التنافس بين الدولة العثمانية وبريطانيا، ثم دخول الالمان والروس كاطراف جديدة في حلبة ذلك الصراع الذي كان محوره البحرين في بعض الاحيان الامر الذي اعطاها مكانة سياسية واقتصادية ربما انفردت بها عن سواها من امارات الخليج العربي في تلك المدة المبكرة من تاريخها.

ثانيا: ولعل ما خرجت به الدراسة من امور ذات اهمية علمية بوصفها قد عرضت لنا احصاءات احتوت على ارقام عن تجارة البحرين مع المناطق الاخرى، سواء مع الخليج والجزيرة العربية، او في صلاتها مع العالم الخارجي، لاسيما مع بلاد الهند وشرق افريقيا ومدن البحر المتوسط التجارية، فضلا عن وجود خط ملاحى بين موانئ البحر الاسود في روسيا وجزر البحرين، وهو الامر الذي لم يكشف للثام عنه الا مؤخرا، عقب الاطلاع على الوثائق الروسية التي نشرت، مما اسهم في انتعاش اوضاع البحرين الاقتصادية، ودلل على دورها التجاري الملحوظ في المنطقة، وان سكانها كانوا في الغالب من العاملين في الميدان التجاري وعلى دراية به، فاكسبهم ذلك ثقة الآخرين من بحارة وتجار روس وغيرهم، وهي قرائن مضافة على اداء البحرين وظيفة تجارية متميزة اكدتها ما دونه الوافدين الروس على اختلاف مهامهم عبر مشاهداتهم في تلك الربوع.

ثالثا: اتضح لنا من الدراسة مدى الترحيب الذي لقيه المبعوثين الروس بحارة وتجارا وباحثين علميين، ومظاهر الاستقبال التي قوبلوا بها في ارض البحرين من الشيوخ والسكان، على الرغم من الوجود البريطاني الراض لاية دولة اخرى منافسة لبريطانيا الدخول في تلك المناطق، وهو يؤشر على حقيقة مؤداها ان البحرين كانت غير راضية عن استمرار التدخل البريطاني في شؤونها الداخلية وعلاقتها

الخارجية، وهي اذ ترحب بالروس فانما تعكس مدى تدميرها من الوجود البريطاني وتبحث عن اصدقاء لها من الدول الاوربية، على امل ان يخفف ذلك من وطأة التدخل البريطاني في البحرين.

رابعاً: هذه التطورات التي لمسها الوافدين الروس ، جعلتهم يعملون على محاولة اتباع الوسائل الممكنة لتوثيق صلاتهم مع البحرين، ومن ثم راحوا يصفون لنا في اثناء زيارتهم وعبر مشاهداتهم ما حفلت به البحرين من احداث مختلفة، اخذت حيزا من اهتمام الروس ، فدونوا ما لاحظوه من ظواهر متنوعة سياسية واقتصادية وحتى اجتماعية تناولت سكان البحرين واصولهم، فضلا عن توثيقهم لادق التفاصيل عن حجم التجارة بين البحرين وتلك الشعوب والبلدان، ويرجع ذلك الى وجود رغبة مشتركة ومتبادلة بين الجانبين لتعزيز تلك العلاقات والعمل على تطويرها.

الهوامش :

- ١ - لمزيد من التفاصيل عن حملة الاحساء العثمانية عام ١٨٧١ ينظر: مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، ط١، القاهرة، ١٩١٣.
- ٢ - ارشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفسكايا، ج١١، نقلا عن: التجارة الدولية في الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اعداد آدموف، ترجمة نوري عبد البخيت، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد ٩، ١٩٧٨، ص١١١-١١٢.
- ٣ - لمزيد من التفاصيل ينظر: رياض جاسم الاسدي، النشاط الالمانى في الخليج العربي ١٩٠٠-١٩١٤، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد (٣-٤) ١٩٩٩، ص٧٣-٨٠.
- ٤ - لمزيد من التفاصيل ينظر: لوي بحري ، سكة حديد بغداد دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين- بغداد حتى عام ١٩١٤، بغداد، ١٩٦٧.
- ٥ - كما مظهر احمد، هاشم التكريتي، قطر في الدراسات الروسية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد الرابع عشر، كانون الاول، ٢٠٠٣، ص١٢٢-١٢٧.
- ٦ - صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨١، ص١١١-١١٢.
- ٧ - الروبل : وهو العملة الروسية ، والدولار الامريكى يساوي (٢٦،٥) روبل.
- ٨ - تي . ان . لبيدنسكايا، شبه الجزيرة العربية كما وصفها بي ستينين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) ٢٠٠٧، ص٣٥.
- ٩ - نيكولاى . ان . دياكوف، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات بسان بطرسبرج بداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز) ٢٠٠٤، ص٧٠.
- ١٠ - اخذت روسيا منذ اواخر القرن التاسع عشر تقوم بمناورات سياسية بهدف الحصول على امتياز يخلوها حق بناء محطة لتموين سفنها في منطقة الخليج العربي مما اثار البريطانيين الذين لم يكونوا على استعداد للتخلي عن اي مركز لهم في الخليج العربي، الذين راحوا يمارسون الضغوط على شيوخ المنطقة لمنعهم من اقامة علاقات مع بلدان اخرى، لاسيما روسيا ومانيا وقتذاك.

- J.N.Curzon; *Persia and the Persian Question, Vol.2, London, 1891, P.454-456.*
- ١١ - عين ج. س. كاسكن كمساعد وكيل سياسي في البحرين، كما بنيت دار للوكيل في المنامة خلال عامي ١٩٠١-١٩٠٢، وبعد اربع سنوات من ذلك التاريخ ابدل "كاسكن" بوكيل اصيل هو الكابتن اف. ب. بريدوكس، ومن خلال هؤلاء الوكلاء اخذ النفوذ البريطاني يقوي شيئاً فشيئاً . محمد الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠-١٩٧٠، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٦، ص٣٣.
- ١٢ - نقلا عن: علي ابا حسين، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشر، يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩، ص٤٠.
- ١٣ - كان يتولى وظيفة القنصل الروسي في بوشهر.
- ١٤ - ارشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، الاضبارة ١٢٦٦، ص٣-١٦، بلاغ آدموف الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٠٣/١/٨، رقم ١٩، نقلا عن: سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣، الناشر: ي. ريزفان، دار التقدم، موسكو، ١٩٩٠، ص٢٠-٢١.
- ١٥ - ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٣، ص٦٦. علي ابا حسين، المصدر السابق، ص٤٤.
- ١٦ - بعد تأسيس شركة البحر الاسود الروسية للملاحة والتجارة في اواخر القرن التاسع عشر التي اخذت على عاتقها تسيير خط ملاحي بين موانئ اوديسا على البحر الاسود وبوشهر والبصرة على الخليج العربي، قامت روسيا في اطار سياستها الجديدة في انشاء عدد من القنصليات، منها في بوشهر ومناطق اخرى عام ١٩٠١، ووضعت تحت تصرف القنصلية العامة في بوشهر حامية من الجنود وسفينة مرابطة هناك. مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي، مجلة الخليج العربي، العدد الثاني، السنة الثانية، ١٩٧٥، ص١١٢-١١٣.
- ١٧ - جوجير : من تجار السلاح الفرنسيين المعروفين في مسقط، ذلك ان عمان كانت تعد مستودعا خصباً لتوزيع الاسلحة في الجزيرة العربية وفارس وبلوخستان، وطبقاً لنظام الامتيازات كانت الشركات الاوربية الخاصة لا تخضع للرقابة فتستطيع بيع الاسلحة للمواطنين العرب دون ان تملك حكومة مسقط حق التدخل في ذلك، وقد اثرى "جوجير" من تجارته الرابحة حتى انه قدم قروضاً الى سلطان مسقط صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢١٠.
- ١٨ - لمزيد من التفاصيل ينظر: صبري فالح الحمدي، اضواء على تاريخ البحرين الحديث، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٧.
- ١٩ - معاهدة عام ١٨٨٠: احتوت المعاهدة الموقعة بين بريطانيا والشيخ عيسى بن علي آل خليفة على التزامه بان لا يتفاوض او يدخل في اتفاقية مع اية دولة اجنبية، ولا يقيم قنصليات لها، او مستودعات للفحم في اراضي البحرين الا بعد موافقة بريطانيا.
- A. Foroughy; *Bahrain Island, New York, 1951, P.125.*
- ٢٠ - يبدو ان المقترح الروسي جاء رداً على استقدام بريطانيا بعض العوائل الهندية والباكستانية لاستخدام رجالها في مناصب الشرطة ضمن اجراءاتها في ادارة شؤون البحرين حينذاك، بوصف ذلك احدى الوسائل المساعدة في التغلغل الروسي هناك. خضير نعمان العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩، ص١٣٤.
- ٢١ - ارشيف السياسة الخارجية للامبراطورية الروسية في موسكو، الملف ٢١٠، القنصلية في بوشهر (١٩٠١-١٩١٨) القائمة ٦٢٣، الاضبارة ٩، الارشيف السياسي لسنة ١٩٠٢، الصفحات ٣١-٣٢، تاريخ ٢٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٢م، نقلا عن: الفيرافارخوفا، المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الشخصية المتعلقة بمسقط من خلال الوثائق التاريخية المتعلقة بارشيف السياسة الخارجية لامبراطورية روسيا في موسكو لعام ١٩٠٢-١٩٠٥، مجلة الوثيقة ، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز) ٢٠٠٤، ص١٠٩-١١٢.

- ٢٢ - مارست بريطانيا ضغوطا شتى على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة لمنعها من ممارسة السيادة على بلاده، ومنها فرض الغرامة المالية ، فضلا عن وسائل اخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤-١٩٧١، مطبعة الاندلس، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٤.
- ٢٣ - ارشيف سياسة روسيا الخارجية (أ.س.ر.خ) الصندوق ١٤٧، قنصلية بوشهر، القائمة ٦٢٣، اضبارة ٣، ١٩٠١-١٩٠٢، الصحيفة ٤-٥، نقلا عن: جينادي جورياتشكين، شبه الجزيرة العربية كما رآها الروس من ١٨٠٠-١٩٥٠، بعثة علمية لنيقولا بوجويا فلينسكي الى الخليج العربية سنة ١٩٠٢، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشرة، يوليو (تموز) ١٩٩٧، ص١٤٢.
- ٢٤ - استمر الصراع بين البرتغاليين والانكليز بهدف السيطرة على البحرين سنين طويلة بعد دخول الاوربيين الى الخليج العربي مطلع القرن السادس عشر، وتبع ذلك انضمام الفرس الى ميدان المنافسة حتى تحالفوا مع الانكليز لاجراج البرتغاليين من معقلهم في هرمز عام ١٦٢٢. صبري فالح الحمدي، صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢، ص٢٥-٤٣.
- ٢٥ - الصواب في ٢٧ تموز ١٥٢١.
- ٢٦ - وهو الشاه اسماعيل الاول الصفوي (١٥٠٢-١٥٢٤) . لمزيد من التفاصيل ينظر: نادية كاظم محمد العبودي، السياسة الفارسية اتجاه القبائل العربية في الساحل الشرقي للخليج العربي في القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٢.
- ٢٧ - تم طرد البرتغاليين من اهم معقلهم في هرمز عام ١٦٢٢، بعد تحالف الانكليز والفرس بموجب معاهدة نصت على :
- أ- يدفع الفرس نصف تكاليف المعركة ويدفع الانكليز النصف الآخر.
- ب- اقتسام الغنائم بالتساوي بين الجانبين.
- ج- اعفاء السلع الانكليزية من دفع الرسوم الجمركية.
- د- تسليم الاسرى المسلمين الى الفرس والمسيحيين الى الانكليز.
- J.A.Saldanha; Selections From State Papers, Bombay, Regading , The East India Company Connection with A Summary of Events 1600-1800, Calcutu, Vol.11, 1908, P.16.*
- وحقيقة الامر فان الفضل يرجع الى اليعاربة في عمان في اخراج البرتغاليين من المنطفة. غانم محمد رميض، قيام حكم سلالة اليعاربة وانهيائه في عمان (١٦٢٤-١٧٤٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧.
- ٢٨ - ترجح المصادر التاريخية الى ان فتح البحرين تم في ٢٨ تموز ١٧٨٣ بعد ان تمكن عتوب البحرين وحلفاءهم بقيادة الشيخ احمد بن خليفة (١٧٨٣-١٧٩٤) من دخولها.
- John Hopkins, The Gulf States, London, 1981, P.34.*
- ٢٩ - تتألف جماعات العتوب من آل الصباح وآل خليفة والجلهمة. صبري فالح الحمدي، الكويت نشوؤها وتطورها ١٧٥٠-١٨٧١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص٣٧.
- ٣٠ - علي ابا حسين، المصدر السابق، ص٤٥.
- ٣١ - اكبر هذه الجزر جزيرة البحرين (وال)، والمحرق، وسترة وتقع الى الشرق من جزيرة البحرين، والنيبه صالح شمالي سترة، وجوة وتقع غرب جزيرة البحرين، ثم ام نعمان، وتقع الى الجنوب منها. مصطفى مراد الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام، ج٢، بيروت، ١٩٦٣، ص٢١٥.
- ٣٢ - الارشيف الروسي التاريخي في بطرسبرج، الملف رقم ١٠٧، القائمة رقم ١، الاضبارة رقم ١٧٦٦ سنة ١٩٠٦، رقم الختم : ٩٢٤، تاريخ الختم: ٦ نيسان ١٩٠٧، ص٤٤-٤٥ من الاضبارة ، نقلا عن : يافعة يوسف جميل، العلاقات التجارية بين روسيا والخليج العربي من خلال الوثائق التاريخية لعام ١٩٠٦-١٩١٤، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشر، يوليو (تموز) ١٩٩٧، ص١٤٢.
- ٣٣ - تصدرت البحرين امارات الخليج العربي الاخرى في تصدير اللؤلؤ، وازدهرت تجارتها في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حتى صار حجم تجارتها يشكل قرابة (٤٥,٧%) من حجم

- التجارة في عموم المنطقة ، وقدر ثمن ما اصطيد من اللؤلؤ في عام ١٩٠١ على سبيل المثال لا الحصر بـ (٤٠٠) الف جنيه استرليني.
- Briton .c. Busch; Britain and the (Persian) Gulf 1894-1914, University of California press, 1967, P.26.
- ٣٤ - اوليج رديكين، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس من ١٨٩٧-١٩٠٦، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة والعشرون، يناير (كانون الثاني)، ٢٠٠٩، ص ١٦٣-١٦٤.
- ٣٥ - المصدر نفسه، ص ١٦٧.
- ٣٦ - وهي الشركة الروسية للملاحة والتجارة التي اخذت على عاتقها انشاء وادامة الخط الملاحي بين اوديسا الميناء الروسي على البحر الاسود، وميناء البحرين ، وهي مرتبطة بالحكومة، وكانت تتلقى التقارير التي كان يرسلها البحارة والمبعوثين عن زياراتهم الى البحرين وتسجيل ملاحظاتهم عما شاهدوه من مظاهر عدة هناك.
- ٣٧ - الارشيف الروسي التاريخي في بطرسبرج ، الملف رقم ١٠٧، القائمة رقم ١، الاضبارة رقم ٢٢٠٦ سنة ١٩١٣، الوثيقة صفحة ١٤ و ١٦ من الاضبارة، الشركة الروسية للملاحة والتجارة، نقلًا عن: يافعة يوسف جميل، المصدر السابق، ص ١٤٠.

المصادر والمراجع

١- الوثائق المنشورة:

- الارشيف الروسي التاريخي في بطرسبرج، الملف رقم ١٠٧، القائمة رقم ١، الاضبارة رقم ١٧٦٦ سنة ١٩٠٦م، رقم الختم : ٩٢٤، تاريخ الختم: ٦ نيسان ١٩٠٧، ص ٤٤-٤٥ من الاضبارة ، نقلًا عن : يافعة يوسف جميل، العلاقات التجارية بين روسيا والخليج العربي من خلال الوثائق التاريخية لعام ١٩٠٦-١٩١٤، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشر، يوليو (تموز) ١٩٩٧.
- ارشيف السياسة الخارجية للامبراطورية الروسية في موسكو، الملف ٢١٠، القنصلية في بوشهر (١٩٠١-١٩١٨) القائمة ٦٢٣، الاضبارة ٩، الارشيف السياسي لسنة ١٩٠٢، الصفحات ٣١-٣٢، تاريخ ٢٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٢م، نقلًا عن: الفيرافارخوف، المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الشخصية المتعلقة بمسقط من خلال الوثائق التاريخية المتعلقة بارشيف السياسة الخارجية لامبراطورية روسيا في موسكو لعام ١٩٠٢-١٩٠٥، مجلة الوثيقة ، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز) ٢٠٠٤.
- ارشيف سياسة روسيا الخارجية (أ.س.ر.خ) الصندوق ١٤٧، قنصلية بوشهر، القائمة ٦٢٣، اضبارة ٣، ١٩٠١-١٩٠٢، الصحيفة ٤-٥، نقلًا عن: جينادي جورياتشكين، شبه الجزيرة العربية كما رآها الروس من ١٨٠٠-١٩٥٠، بعثة علمية لنيقولا بوجويا فلينسكي الى الخليج العربية سنة ١٩٠٢، مجلة الوثيقة، العدد الثاني والثلاثون، السنة السادسة عشر، يوليو (تموز) ١٩٩٧.
- ارشيف سياسة روسيا الخارجية، ملف السفارة في القسطنطينية، الاضبارة ١٢٦٦، ص ٣-١٦، بلاغ آداموف الى وزارة الخارجية بتاريخ ١/٨/١٩٠٣، رقم ١٩، نقلًا عن: سفن

روسية في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣، الناشر: ي. ريزفان، دار التقدم، موسكو، ١٩٩٠.

- ارشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفسكايا، ج١١، نقلا عن: التجارة الدولية في الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اعداد آداموف، ترجمة نوري عبد البخيت، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد ٩، ١٩٧٨.

٢-المذكرات الشخصية:

- مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، ط١، القاهرة، ١٩١٣.

٣-الرسائل الجامعية:

- رميض، غانم محمد، قيام حكم سلالة اليعاربة وانهاره في عمان (١٦٢٤-١٧٤٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧.

- العبودي، نادية كاظم محمد، السياسة الفارسية اتجاه القبائل العربية في الساحل الشرقي للخليج العربي في القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

٤-الكتب العربية والمعربة:

- بحري ، لؤي، سكة حديد بغداد: دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين- بغداد حتى عام ١٩١٤، بغداد، ١٩٦٧.

- الحمدي، صبري فالح، اضواء على تاريخ البحرين الحديث، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٧.

- _____، صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢.

- _____، الكويت نشوؤها وتطورها ١٧٥٠-١٨٧١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.

- الدباغ، مصطفى مراد، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام، ج٢، بيروت، ١٩٦٣.

- الرميحي، محمد، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠-١٩٧٠، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٦.

- زيدان، ناصر، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٣.

- العبيدي، ابراهيم خلف، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤-١٩٧١، مطبعة الاندلس، بغداد، ١٩٧٦.

- العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

- الهيتي، صبري فارس، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨١،

٥- الكتب الاجنبية:

1- Busch, Briton.c.; Britain and the (Persian) Gulf 1894-1914, University of California press, 1967.

2- Curzon, J.N., Persia and the Persian Question, Vol.2, London, 1892.

3- Foroughy A.; Bahrain Island, New York, 1951.

4- Hopkins, John, The Gulf States, London, 1981.

5- Saldanha, J.A., Selections From State Papers Bombay Regading, The East India Company Connection with A Summary of Events 1600-1800, Vol.11, Calcutu, 1908.

٦- البحوث المنشورة:

- ابا حسين، علي، لمحة حول العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة عشر، يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩.

- احمد، كمال مظهر، هاشم التكريتي، قطر في الدراسات الروسية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد الرابع عشر، كانون الاول، ٢٠٠٣.

- الاسدي، رياض جاسم، النشاط الالمانى في الخليج العربي ١٩٠٠-١٩١٤، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد (٣-٤) ١٩٩٩.

- دياكوف، نيكولاى. ان.، شبه الجزيرة العربية والخليج من خلال الوثائق والدوريات بسان بطرسبرج بداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، العدد السادس والاربعون، السنة الثالثة والعشرون، يوليو (تموز) ٢٠٠٤.

- رديكين، اوليج، وصف الخليج العربي للرحالة والبحارة الروس من ١٨٩٧-١٩٠٦، مجلة الوثيقة، العدد الخامس والثلاثون، السنة الثامنة والعشرون، يناير (كانون الثاني)، ٢٠٠٩.

- لبيدنسكايا، تي. ان، شبه الجزيرة العربية كما وصفها بي ستينين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، البحرين، مركز الوثائق التاريخية، العدد الثاني والخمسون، السنة السادسة والعشرون، يوليو (تموز) ٢٠٠٧.

- النجار، مصطفى عبد القادر، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي، مجلة الخليج العربي، العدد الثاني، السنة الثانية، ١٩٧٥.